تخاصم أهل النار ـ دراسة دعوية

د. محمد بن عبد العزيز بن صالح الثويني*

سلم البحث في ١٢/٢/١٤٣٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٢٣/٤/١٤٣٦هـ

ملخص البحث:

دعت الحاجة إلى تذكير الناس بتجنب ما يكون سبباً للندم يوم القيامة، وانفتاحهم على ماديات الحياة، ومبالغتهم في الرفاهية، إلى تبصيرهم بأمر آخرتهم، وما يكون بها، مما يقتضي العمل له، وعدم استمراء العكوف على ما في الحياة من ملذات لجنيها، دون نظر إلى حال الآخرة وما بها، ولذا كان هذا البحث الذي يميط اللثام عن جانب من جوانب الآخرة، وهو تخاصم أهل النار، وما يتضمنه من تلاومهم، المفضي إلى عذابهم نفسيا، والذي هو أشد إيلاما من عذابهم بدنيا.

Abstract:

Needed to remind people to avoid what will be a reason to regret the Day of Resurrection, and openness to the materialism sides of life, and concern for the well-being, to remind them of the order of afterlife, and what is it, which requires work for him, and does not continue to pore over the life of the pleasures of pounds, without looking at the if the afterlife and out, and so it was this research that reveals the aspect of the afterlife, which quarreled people of the fire, and the promise of the blame, leading to psychological torment, which is more painful than physical torment.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد: فإن الحديث عن التخاصم أيّا كان نوعه هو منازعة ومشادة بين طرفين أو أطراف، وهو موضع ذم لا مدح، هذا في مطلق التخاصم، الذي غالبه في الحياة الدنيوية، ولكن هناك نوع خاص من التخاصم ظاهر من بداياته أنه ليس فيه منتصرٌ، إنما هو تخاصم كبت وزيادة عذاب، ذاك هو تخاصم أهل النار، سواء فيما بينهم أو مع أنفسهم، وهذا التخاصم ورد في كتاب الله بصيغ مختلفة يظهر من خلالها سبب ما وصولوا إليه حال كونهم في النار، مع ما فيه من حجة قائمة على هؤلاء، فبيان القرآن لذلك هو للتحذير من سوء العاقبة والمصير. وسعيا لدراسة ذلك التخاصم ومواعظه

---

* الأستاذ المشارك بكلية المجتمع ببريدة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

رأيت أن أكتب فيه بحثا أشارك فيه إخواني الدعاة بالنذارة وبيان عِظم الأمر وخطورته، وذلك لتجنب أسبابه التي سترد في ثنايا هذا البحث والذي وسمته بعنوان "تخاصم أهل النار دراسة دعوية".

وقبل بيان خطة البحث ناسب الإشارة إلى التالي:

حدود الدراسة:

سأقتصر في الدراسة الدعوية لتخاصم أهل النار على ما ورد في سورة (ص) من آية (٥٥) حتى آية (٦٤). قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ * جَهَنَّمَ يَصلَونَهَا فَبِئسَ ٱلمِهَادُ * هَٰذَا فَليَذُوقُوهُ حَمِيم وَغَسَّاق * وَءَاخَرُ مِن شَكلِهِۦ أَزوَٰجٌ * هَٰذَا فَوج مُّقتَحِم مَّعَكُم لَا مَرحَبَا بِهِم إِنَّهُم صَالُواْ ٱلنَّارِ * قَالُواْ بَل أَنتُم لَا مَرحَبَا بِكُم أَنتُم قَدَّمتُمُوهُ لَنَا فَبِئسَ ٱلقَرَارُ * قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدهُ عَذَابا ضِعفا فِي ٱلنَّارِ * وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلأَشرَارِ * أَتَّخَذنَٰهُم سِخرِيّا أَم زَاغَت عَنهُمُ ٱلأَبصَٰرُ * إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّ تَخَاصُمُ أَهلِ ٱلنَّارِ ﴾.

منهج البحث:

– سأسير في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال ما أضعه من مطالب في هذه الدراسة للوصول إلى إثباتها بالاستدلال المبني على الاستقراء والاستنباط.

– عند ذكر التخاصم من سورة (ص) قد أستشهد له أيضا بآيات وأحاديث في ذات المعنى من غير موضع الدراسة.

– استنباط الدرس الدعوي من ذلك التخاصم مع الرجوع إلى أقوال أهل العلم في ذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار الموضوع أسباب منها:

– الحاجة إلى تذكير الناس بتجنب ما يكون سببا للندم يوم القيامة.

– مع الانفتاح المادي والمبالغة في الرفاهية كانت الحاجة لأسلوب الترهيب أكثر منها في الترغيب، وبخاصة في هذا الزمن مع بقاء الترغيب أسلوبا مُهما من أساليب الدعوة إلى الله.

- قلة الدراسات الدعوية في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود علمي واطلاعي على دراسة أفردت هذه الدراسة؛ تخاصم أهل النار بمؤلف مستقل، فعامة ما وجدته بحوث تُعنى بالحوار؛ وهو ما حفَّزني إلى إفراد هذا الموضوع ببحث مستقل، فعامة ما وجدته مشاركات في مواقع الانترنت أو خطب جمعة.

وقد وقفت على بعض الدراسات منها: ما ضمنه الدكتور عمر سليمان الأشقر في مؤلفه: "اليوم الآخر، القيامة الكبرى"، حيث وضع مطلبا بعنوان تخاصم أهل النار ولم يتوسع فيه كما في هذه الدراسة، كما أشار الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري إلى ذلك في كتابه "موسوعة فقه القلوب" في مبحث صفة النار أشار إلى مخاصمة الضعفاء للسادة، وكذا تخاصم الأتباع مع قادة الضلال، وتخاصم الكافر وقرينه الشيطان، وكان دوره -وفقه الله- وضع العنوان ثم ذكر الآيات المتعلقة بالعنوان. وبحث "مفهوم الحجاج في القرآن الكريم" (دراسة مصطلحية) لمهابة محفوظ ميارة، وبحث "الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم" (دراسة دلالية بيانية) لهالا سعيد محمد. وهو نوع من أنواع التخاصم لكنها لم تتناول ما أنا بصدده من دراسة دعوية.

موضوعات البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث فقط، وقد جعلته من الآتي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، حدود الدراسة، منهج البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف التخاصم والمصطلحات التي لها شبه به في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: من أسباب دخول النار كما في آيات الدراسة.

المطلب الأول: الكبر.

المطلب الثاني: الطاعة بلا دليل.

المبحث الثالث: أنواع العذاب في النار من خلال آيات الدراسة.

المطلب الأول: العذاب البدني.

المطلب الثاني: العذاب النفسي، ويتمثل بالآتي: تخلي المتبوعين عن أتباعهم. الخطأ

في الحسابات. التخاصم عذاب.

المبحث الرابع: الدروس الدعوية المستفادة من تخاصم أهل النار.

المطلب الأول: دروس للدعاة.

المطلب الثاني: دروس للمدعوين.

المبحث الأول

تعريف التخاصم والمصطلحات التي لها شبه بـه في القرآن الكريم

أولا: معنى التخاصم:

معنى التخاصم لغة:

مأخوذ من الخصم، وهو أصل يدل على المنازعة؛ ثم سمي المخاصم خصما؛ لأنه ينازع، وأصل المخاصمة أن يتعلَّق كلُّ واحد بخصم الآخر -أي: جانبه-، والجمع: خصوم وأخصام، والذكر والأنثى والجمع فيه سواء. والخصومة: الجدل، تقول: خاصمه خصاما ومخاصمة، فخصمه يخصمه خصما: من باب قَتَلَ؛ إذا غلبه بالحجَّة وفي الخصومة. والخصومة: الاسم من التَّخاصم والاختصام. ويقال: اختصم القوم وتخاصموا، وخصمك الذي يخاصمك[١].

معنى التخاصم في الاصطلاح:

والتخاصم: مدافعة كل واحد من الطرفين الآخر[٢]، وقد يطلق على المحاججة والمدافعة عن النفس[٣].

ومن خلال ما عرف به التخاصم في اللغة والاصطلاح، يتضح أن التخاصم منازعة بين طرفين، تكون وسيلتها اللسان مع الشِّدة ورفع الصوت.

ثانيا: المصطلحات التي لها شبه بالتخاصم:

١-المجادلة:

الجدل في اللغة: قال ابن فارس: (الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام)[٤]، قال ابن الأثير: الجدل: مُقابلة الحجَّة بالحجَّة. والمجادلة: المناظرة والمخاصمة[٥]. وجاء في التعريفات: الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[٦]، وقد ورد لفظ المجادلة في

القرآن الكريم، في قول الحق سبحانه: ﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(٧).

الجدل اصطلاحا: قال الراغب في المفردات: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة(٨).

٢- المُحاجة:

المحاجة في اللغة: المغالبة بالحجَّة، يقال حاججته أحاجُّه حجاجا ومحاجة حتَّى حججته؛ أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها، وحاجَّه مَحاجة وحجاجا: جادله؛ قال تعالى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إبراهيم فِي رَبِّهِۦ﴾(٩)، واحتج عليه: أقام الحجة، واحتج عليه: عارضه مستنكرا فعله، تحاجوا: تجادلوا(١٠).

المحاجة في الاصطلاح: قال الراغب في المفردات: بأن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته(١١).

٣- المحاورة.

المحاورة في اللغة: أصل الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حارَ إلى الشيء وعنه حَوْرا ومَحارا ومَحارَة وحُؤُورا رجع عنه وإليه(١٢)، وورد لفظ المحاورة في كتاب الله تعالى، في قوله سبحانه: قال جل شأنه: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾(١٣).

والمحـــاورة اصـــطلاحا: لا تخـرج عـن معناهـا اللغـوي، وإن عرفـه بعـض المعاصرين بأنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين (١٤).

٤- المراء:

المراء في اللغة: المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة(١٥). وماريته أماريه مماراة ومراء: جادلته(١٦)، وقد ورد لفظ المراء في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾(١٧).

المراء اصطلاحا: قال الجرجاني: المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير(١٨)، وقال الهروي: أَن يسْتَخْرج الرجلُ من مُناظره كلَاما ومعاني الخُصومة وغَيرها (١٩).

٥-المناظرة:

المناظرة في اللغة: يقال: ناظر فلانا: صار نظيرا له، وناظر فلانا: باحثه وباراه في المجادلة، وناظر الشّيء بالشّيء: جعله نظيرا له(٢٠)، وورد ما في معنى المناظرة في القرآن الكريم وإن لم يرد به نفس اللفظ، فيما اتبعه رسول الله ﷺ مع أهل الكتاب وغيرهم، بغية هدايتهم إلى الحق.

المناظرة اصطلاحا: قال الجرجاني والمناوي في تعريفها هي: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب(٢١).

من خلال تعريف التخاصم وما يشتبه به يظهر التقارب بينهم في بعض الأمور، وإن كان في المخاصمة من الشدة والغلظة ما ليس في غيرها.

المبحث الثاني
من أسباب دخول النار كما في آيات الدراسة

في هذا المبحث حاول الباحث استقراء الآيات لاستنباط الأسباب المسببة لدخول النار، فوجدها تنحصر في سببين هما الكبر وطاعة الطغاة، ولاشك أن الأسباب كثيرة، ومن أعظمها: الشرك الذي بقي عليه هؤلاء الطغاة بسبب تكبرهم على الحق ودعاته، مما يجعل الكبر هو المسبب الأول لكافة أسباب دخول النار، إما دخولا أبديا كما هي حال هؤلاء الطغاة أو دخول التمحيص والتطهير، كعصاة الموحدين الفاعلين لأمور دلت الأدلة على استحقاق فاعليها للنار، وليس المقام هنا مقام بسط في هذا ولكنه استقراء واستنباط للآيات المراد دراستها، ويتضح هذا في المطلبين التاليين:

المطلب الأول
الكـــــــبر

الكبر في هذه الآيات سبب من أسباب دخول النار لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ حيث الطغيان على الحق وعدم قبوله كما وضحه النبي ﷺ بما أخرجه عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة،

قال: (إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)(٢٢).

ويؤكد هذا السبب أيضا ما جاء عن حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)(٢٣).

قال ابن عاشور: في تفسير الآيات: «والطاغي: الموصوف بالطغيان وهو: مجاوزة الحد في الكبر والتعاظم. والمراد بهم عظماء أهل الشرك، لأنهم تكبروا بعظمتهم على قبول الإسلام، وأعرضوا عن دعوة الرسول ﷺ بكبر واستهزاء»(٢٤).

ومما يؤكد على أن الكبر هو السبب الصاد عن قبول الحق ذلك الحوار بين المستضعفين الأتباع و بين المتكبرين قادة الباطل، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤمِنَ بِهَٰذَا ٱلقُرءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَينَ يَدَيهِ وَلَو تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِم يَرجِعُ بَعضُهُم إِلَىٰ بَعضٍ ٱلقَولَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱستُضعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ لَولَآ أَنتُم لَكُنَّا مُؤمِنِينَ* قَالَ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱستُضعِفُوٓاْ أَنَحنُ صَدَدنَٰكُم عَنِ ٱلهُدَىٰ بَعدَ إِذ جَآءَكُم بَل كُنتُم مُّجرِمِينَ* وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱستُضعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ بَل مَكرُ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ إِذ تَأمُرُونَنَآ أَن نَّكفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجعَلَ لَهُۥٓ أَندَادا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلعَذَابَ وَجَعَلنَا ٱلأَغلَٰلَ فِيٓ أَعنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَل يُجزَونَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ﴾(٢٥)

ودخول النار هو نتيجة لذلك الكبر الذي قابلوا به الرسل عليهم الصلاة والسلام كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن حال أولئك الأقوام الذين ردوا دعوة المرسلين كِبرا على الحق وتطاولا على دعاته، ومن ذلك حال قوم نوح عليه السلام، قال الله تعالى عنهم على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوتُهُم لِتَغفِرَ لَهُم جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُم فِيٓ ءَاذَانِهِم وَٱستَغشَواْ ثِيَابَهُم وَأَصَرُّواْ وَٱستَكبَرُواْ ٱستِكبَارا﴾(٢٦).

وقوم عاد لم تكن حالهم إلا كحالة قوم نوح عليه السلام قال الله عنهم: ﴿فَأَمَّا عَاد فَٱستَكبَرُواْ فِي ٱلأَرضِ بِغَيرِ ٱلحَقِّ وَقَالُواْ مَن أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنهُم قُوَّة وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجحَدُونَ﴾(٢٧).

وهؤلاء الطغاة المتكبرون هم في العادة كبراء القوم الذين يخافون أن يفقدوا

سلطانهم على الناس إن هم استجابوا للمرسلين عليهم السلام كما هو موقف قوم شعيب مع رسولهم عليه السلام، ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾(٢٨).

والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها مؤكدة على أن موقف المعاندين هو موقف الاستكبار الذي دعاهم إلى رد الحق والوقوف في وجه دعاته والإعراض عن آيات الله، قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ * يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾(٢٩).

وهكذا يجد الباحث أن الكبر كما هو سبب لرد الحق بالكلية فقد يكون سببا لرد شيء من الحق الذي قد لا يجعله في مصاف هؤلاء الطغاة كما روى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: (كُل بيمينك). قال: لا أستطيع، قال: (لا استطعت). ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه)(٣٠).

وكثير من حال بعض المسلمين الذين حادوا عن الصراط المستقيم ذات الشمال أو ذات اليمين ولم يصغوا بآذانهم لدعاة الحق، ولم يكلفوا أنفسهم مجرد السماع دافعهم الكبر بالاعتداد بما لديهم من قناعات وشبه في الشهوات، أو في الشبهات، وتعليلا واستقلالا لما لدى هؤلاء الناصحين الصادقين من علم وبصيرة، فالمتعين على الدعاة إلى الله هو بيان سبب رد هؤلاء للحق الذي عند غيرهم مما ليس عند مرجعياتهم ودعاتهم.

المطلب الثاني
الطاعة بلا دليل

الانقياد الأعمى لدعاة الضلالة المتكبرين على الحق من أسباب دخول النار كما في آيات الدراسة، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ * قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾(٣١).

وهؤلاء الأتباع تأثروا بدعوة هؤلاء الطغاة الذين صدوهم عن الهدى، واللافت أن هؤلاء المتكبرين يبذلون جهدهم لصرف العامة عن اتباع المرسلين، بل وينزلون أنفسهم من عليائهم التي يرون أنهم يعيشون فيها إلى الاحتكاك بالعامة ومناكفتهم

أحيانا كما هم ثمود الذين أخبرنا الله عنهم بقوله سبحانه: ﴿قَالَ ٱلمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ مِن قَومِهِۦ لِلَّذِينَ ٱستُضعِفُواْ لِمَن ءَامَنَ مِنهُم أَتَعلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحا مُّرسَل مِّن رَّبِّهِۦ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرسِلَ بِهِۦ مُؤمِنُونَ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ إِنَّا بِٱلَّذِي ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾(٣٢).

والطاعة بدون دليل حجةٌ من المتبوعين على الأتباع حيث قائد هؤلاء جميعا، قال الله عنه: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلأَمرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُم وَعدَ ٱلحَقِّ وَوَعَدتُّكُم فَأَخلَفتُكُم وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيكُم مِّن سُلطَٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوتُكُم فَٱستَجَبتُم لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصرِخِكُم وَمَا أَنتُم بِمُصرِخِيَّ إِنِّي كَفَرتُ بِمَا أَشرَكتُمُونِ مِن قَبلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم﴾(٣٣).

قال ابن كثير: مفسرا قوله تعالى مخبرا عن الشيطان: «﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيكُم مِّن سُلطَٰنٍ﴾ أي: ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه من دليل ولا حجة على صدق ما وعدتكم به، ﴿إِلَّا أَن دَعَوتُكُم فَٱستَجَبتُم لِي﴾ بمجرد ذلك، هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاءوكم به، فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه »(٣٤).

وهؤلاء المتبوعين يُغرون مدعويهم بتحملهم لكل ما سيصيبهم مما توعد الله به على لسان رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلنَحمِل خَطَٰيَٰكُم وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِن خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيءٍ إِنَّهُم لَكَٰذِبُونَ﴾(٣٥).

وقال الذين جحدوا وحدانية الله من قريش، ولم يؤمنوا بوعيد الله ووعده، للذين صدَّقوا الله منهم وعملوا بشرعه: اتركوا دين محمد، واتبعوا ديننا، فإنا نتحمل آثام خطاياكم، وليسوا بحاملين من آثامهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا(٣٦).

والدليل الواضح هو الحجة الداحضة التي تجعل المدعو يطلب بيانها من الداعي. فالانقياد وبدون دليل مدعاة إلى الضلالة، وهو علامة من علامة الجاهلية، وضعف الشخصية. فمن الملامح البارزة في حياة الإنسان المسلم، استقلال شخصيته، فهو يعتنق الحق ويسير على ضوئه، ويعمل في دائرته، دون أن يكون هناك أي تأثير خارجي عليه؛ لأنه يؤمن بأن جزاءه منوط بعمله، فإحسانه لنفسه، وإساءته لها، وقد

غرس الإسلام في نفسه أصول الحق ليتبعها ﴿إِن أَحسَنتُم أَحسَنتُم لِأَنفُسِكُم وَإِن أَسَأتُم فَلَهَا﴾[٣٧][٣٨].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا، إن آمن: آمن، وإن كفر: كفر؛ وإن كنتم لا بد مقتدين، فاقتدوا بالميت؛ فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة»[٣٩].

وكونه علامة من علامات الجاهلية كما قال الشاعر قريط بن أنيف يمدح قوما لم يطلبوا منه برهانا:

قَـوْمٌ إذا الـشّرُّ أبْـدَى نَاجِذَيْـهِ لَهُـمْ طَـــارُوا إلَيْـــهِ زَرَافـــاتٍ وَوُحْـــدَانا
لاَ يَـسْأَلُونَ أخَـاهُمْ حِـينَ يَنْـدُبُهُمْ فِـي النَّائِبَـاتِ عَلـى مـا قـالَ بُرْهانَـا[٤٠]

وأي دعوى تتطلب صدق مدعيها لابد أن يكون معه حجة وبرهان تؤكد حقيقة دعواه، ولما ادعى اليهود والنصارى خاصية الجنة لهم، طولبوا بالرهان وهي الحجة والبيان قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدخُلَ ٱلجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودا أَو نَصَٰرَىٰ تِلكَ أَمَانِيُّهُم قُل هَاتُواْ بُرهَٰنَكُم إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾[٤١].

قال الطبري: «يقول الله لنبيه محمد ﷺ: يا محمد، قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى، دون غيرهم من سائر البشر: ﴿هَاتُواْ بُرهَٰنَكُم﴾، على ما تزعمون من ذلك، فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم –من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى– محقين، والبرهان: هو البيان والحجة والبينة»[٤٢].

وقال ابن عثيمن: في فوائد هذه الآية: «ومنها عدل الله عز وجل في مخاطبة عباده، حيث قال تعالى: ﴿قُل هَاتُواْ بُرهَٰنَكُم﴾؛ لأن هذا من باب مراعاة الخصم، وأنه إن كان لكم بينة فهاتوها؛ وهذا لا شك من أبلغ ما يكون من العدل؛ وإلا فالحكم لله العلي الكبير»[٤٣].

ومن هذا يتضح أن كل من انقاد خلف أي أحد من دعاة الضلالة في إفراطٍ أو تفريطٍ فإنه يتحمل نتيجة ذلك الانقياد وتبعاته، ويبقى المتبوع متحملا لنفسه وما دعا

إليه من باطل، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدنَٰهُم عَذَابا فَوقَ ٱلعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفسِدُونَ﴾(٤٤).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان له من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)(٤٥).

قال ابن القيم:« أخبر ﷺ أن المتسبب إلى الهدى بدعوته له مثل أجر من اهتدى به والمتسبب إلى الضلالة بدعوته عليه مثل إثم من ضل به لأن هذا بذل قدرته في هداية الناس وهذا بذل قدرته في ضلالتهم فنزل كل واحد منهما بمنزلة الفاعل التام»(٤٦).

المبحث الثالث
أنواع العذاب في النار من خلال آيات الدراسة

التخاصم عذاب، والعذاب عقابٌ ونكالٌ يصعب أو يشق على النفس احتماله سواء كان بدنيا أو نفسيا(٤٧)، وكلا النوعين معذب به أهل النار يظهر ذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول
العذاب البدني

العذاب البدني مما استفاض واشتهر أمره بآيات القرآن الكريم وبصحيح السنة عن رسول الله ﷺ، ويظهر ذلك في آيات الدراسة في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔاب * جَهَنَّمَ يَصلَونَهَا فَبِئسَ ٱلمِهَادُ﴾(٤٨) في هذه الآيات بيان مصير أولئك الطغاة الذين كفروا بالله وكذبوا المرسلين فلهم جهنم مسكنا، إذ المعنى أنه تعالى لما حكم بأن الطاغين لهم شرَّ مآب فسره بقوله جهنَّم يصلونها، ثم قال فبئس المهاد، وهو كقوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوقِهِم غَوَاش﴾(٤٩) شبه الله ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم(٥٠). ويتزايد العذاب البدني عليهم في مطعومهم ومشروبهم، كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَليَذُوقُوهُ حَمِيم وَغَسَّاق * وَءَاخَرُ مِن شَكلِهِۦ أَزوَٰجٌ﴾(٥١)، قال ابن كثير:«أما الحميم: فهو الحار الذي قد انتهى حره، وأما الغساق: فهو ضده وهو البارد

الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم. ولهذا قال عز وجل: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكلِهِ أَزوَٰجٌ﴾، أي وأشياء من هذا القبيل: الشيء وضده يعاقبون بها»(٥٢).

وطعامهم جاء في آيات أخرى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلأَثِيمِ * كَٱلمُهلِ يَغلِي فِي ٱلبُطُون * كَغَليِ ٱلحَمِيمِ﴾(٥٣).

والعذاب البدني–لأهل النار– ليس مقتصرا على هذا فالآيات والأحاديث في هذا كثيرة، والتي يتضح من خلالها أصناف العذاب التي ينال أولئك الطغاة ومن وافقهم ومن ذلك:

- العذاب عند دخول النار:

الترحيب بالقادمين يكون للمستحقين لذلك مقابل ما قدموه من صالحِ العملِ في سابق أمرهم، ولكن أولئك التعساء الذين لم يحسبوا للعواقب حسابها، فلا أهلا فيهم ولا مرحبا، بل العنوان الأول الذي يفاجئهم هو الاستقبال الذي يؤكد أن ما بعده شرٌّ منه، قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا أَلَم يَأتِكُم رُسُلٌ مِّنكُم يَتلُونَ عَلَيكُم ءَايَٰتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُم لِقَاءَ يَومِكُم هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّت كَلِمَةُ ٱلعَذَابِ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ﴾(٥٤)، قال ابن القيم: «فاجأهم وبغتهم عذابها، وما أعد الله فيها فهم بمنزلة من وقف على باب لا يدري بما يفتح له من أنواع الشر، إلا أنه متوقع منه شرا عظيما ففتح في وجهه وفاجأه ما كان يتوقعه»(٥٥).

- السحب على الأوجه نوع من العذاب:

وفي هذا من الإهانة الكبيرة ما فيه إذ السحب على الوجه –وهو أعز ما في الإنسان– دلالة على زيادة الإذلال والتنكيل، هذا وإن كان عذابا نفسيا فهو نوع من العذاب البدني، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلمُجرِمِينَ فِي ضَلَٰل وَسُعُر * يَومَ يُسحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم ذُوقُواْ مَسَّ سَقَر﴾(٥٦).

قال السعدي: «﴿إِنَّ ٱلمُجرِمِينَ﴾ أي: الذين أكثروا من فعل الجرائم، وهي الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، من المعاصي، ﴿فِي ضَلَٰل وَسُعُر﴾، أي: هم ضالون في الدنيا، ضلال عن العلم، وضلال عن العمل، الذي ينجيهم من العذاب، ويوم القيامة في العذاب الأليم، والنار التي تتسعر بهم، وتشتعل في أجسامهم، حتى

تبلغ أفئدتهم، ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها، فيهانون بذلك ويخزون، ويقال لهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾، أي: ذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها»(٥٧).

- **أهون عذاب النار مما لا يطاق:**

أخبر النبي ﷺ عن أهون أهل النار عذابا، فمع شدته يستدل به على ما هو أشد منه، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن أهونَ أهل النار عذابا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي الْمِرْجَلُ بِالْقُمْقُمِ)(٥٨).

من فقه الحديث كما في منار القاري: دل هذا الحديث على أنه: أولا: شدة نار جهنم؛ لأنه إذا كان أخفها تغلي له الرؤوس، وتفور الأدمغة، فما بالك بما زاد على ذلك.. ثانيا: أن أهل النار يتفاوتون في العذاب فبعضهم أهون من بعض(٥٩). ولبعض الذنوب عذاب خاص بها، ومثال ذلك ما توعد الله به أكلة مال اليتيم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡما إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارا وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرا﴾(٦٠)، كما توعد الله أولئك المعتدين على الأنفس المعصومة بقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنا مُّتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيما﴾(٦١).

وغير ذلك من أنواع العذاب المخصصة لارتكاب محظور أو ترك مأمور كما توعد الله الزناة والزواني، وأكلة الربا ومانعي الزكاة، وغير ذلك مما يظهر معه ذلك العذاب البدني الذي ذكرت شيئا منه آيات الدراسة.

المطلب الثاني
العذاب النفسي

يزداد الألم النفسي للإنسان عندما يرى الفرصة الدنيوية تفوت عليه، وقد كانت في متناول يده، مع علم المسلم منهم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، ولكن هذه الحال مما تعتري الإنسان ولا يلام إن لم يتسخط، ويعترض على ما قضاه الله وقدره له أو عليه، ولكن الألم الذي لا يمكن علاجه ولا نسيانه هو الذي لا مجال فيه

للتصحيح أو التعويض، حيث النهايات المبنية على البدايات يراها ذاك الذي فوت الفرصة ولم يستجب لداعي ربه، الذي حذره من هذه النتيجة المؤلمة، حيث النار بلا موت بعذابها البدني، الذي علم عنه وقت الفسحة بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فيزداد ألما نفسيا، يؤنب نفسه ويعاتب من كان سببا لإضلاله، وما يسمعه من التوبيخ والتنكيل والتذكير بما كان يطلب منه، لكنه عاند واستكبر وتنكب الصراط المستقيم.

إنه الألم النفسي الذي يؤثر على البدن في الدنيا أكثر مما يؤثر ألم البدن على النفس مع الصبر والتحمل، فكيف إن كان العذاب عذابا أبديا أخرويا يؤثر النفسي فيه على البدن كما يؤثر ألم البدن على النفس، ويظهر العذاب النفسي في آيات الدراسات فيما يلي:

- تخلي المتبوعين عن أتباعهم:

وهذا هو المتوقع منهم لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرّا، فكيف يملكون لغيرهم ذلك، ولكنه التلاوم، فلما أخبرت الملائكة المتقدمين بالنار بمن لحقوهم: ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ * قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ * قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ﴾[٦٢]. وهذا التلاوم ... ليزدادوا مقتا بأن يضاف إلى عذابهم الجسماني عذاب أنفسهم برجوع بعضهم على بعض بالتنديم وسوء المعاملة[٦٣].

وقال ابن كثير: مفسرا هذا التناجي بينهم: «وقوله: ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ هذا إخبار عن قيل أهل النار بعضهم لبعض كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾[٦٤] يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض، فتقول الطائفة التي تدخل قبل الأخرى إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ﴾ أي: داخل معكم، ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ أي لأنهم من أهل جهنم، ﴿قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡ﴾ أي: فيقول لهم الداخلون: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَا﴾ أي: أنتم دعوتمونا إلى ما

أفضى بنا إلى هذا المصير ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾ أي: فبئس المنزل والمستقر والمصير، ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابا ضِعفا فِي ٱلنَّارِ﴾ كما قال عز وجل: ﴿قَالَت أُخرَىٰهُم لِأُولَىٰهُم رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتِهِم عَذَابا ضِعفا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلّ ضِعف وَلَٰكِن لَّا تَعلَمُونَ﴾[٦٥] أي: لكل منكم عذاب بحسبه»[٦٦].

وزيادة الألم النفسي مع هذا التلاوم والتلاعن تزداد إذ كان هؤلاء متحابون في الدنيا بل ويعيشون أرفع درجات المحبة وهي الخُلة ولكنها خُلة على باطل ولذا فحال أهلها كما قال الله تعالى: ﴿ٱلأَخِلَّاءُ يَومَئِذِ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلمُتَّقِينَ ٦٧﴾[٦٧].

ونهاية هذا التلاوم والدعوات على البعض أن الكل في النار وسينال جزاؤه الذي قدره الله عليه ولذلك يحاول المتبوعون –كما في آيات أخرى– إنهاء هذا التلاوم بينهم، كما أخبرنا الله عنهم بقوله سبحانه: ﴿وَإِذ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُم تَبَعا فَهَل أَنتُم مُّغنُونَ عَنَّا نَصِيبا مِّنَ ٱلنَّارِ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱستَكبَرُواْ إِنَّا كُلّ فِيهَا إِنَّ ٱللَّهَ قَد حَكَمَ بَينَ ٱلعِبَادِ﴾[٦٨].

اعترف أولئك المستكبرون أن المقام الآن مقام عدل فها هم في النار مع من أغروهم بالكفر والضلال وفي المحصلة لا يلومن الإنسان إلا نفسه: ﴿يَومَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعذِرَتُهُم وَلَهُمُ ٱللَّعنَةُ وَلَهُم سُوءُ ٱلدَّارِ﴾[٦٩].

- الخطأ في الحسابات:

عاش أولئك الطغاة في الدنيا أمام فريقين، فريق المحبة والخُلة ممن وافقهم واستجاب لهم، وفريق آخر ناصبوه العداء وألَّبوا عليه الأتباع ووصفوهم بالأشرار، ولما رأى المتبوعون أن أتباعهم وأحباءهم في الدنيا معهم الآن في النار وبئس القرار تسألوا جميعا عن أولئك الأشرار في نظرهم، فلا يرونهم معهم في النار، فقالوا كما أخبرنا الله سبحانه بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلأَشرَارِ * أَتَّخَذنَٰهُم سِخرِيًّا أَم زَاغَت عَنهُمُ ٱلأَبصَٰرُ﴾[٧٠] أي: قال المشركون بعضهم لبعض على سبيل التعجب والتحسر إذا افتقدوا المؤمنين ولم يجدوهم في النار: ما بالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا أشرارا لا خير فيهم؟[٧١]، وهو استفهام يلقيه بعضهم لبعض تلهفا على عدم

رؤيتهم من عرفوهم من المسلمين مكنى به عن ملام بعضهم لبعض على تحقيرهم المسلمين واعترافهم بالخطأ في حسبانهم(٧٢).

ولم يكن أولئك الطغاة المجرمون يصدونهم فقط بل نال المؤمنين منهم الأذى قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّواْ بِهِم يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوهُم قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ * وَمَآ أُرسِلُواْ عَلَيهِم حَٰفِظِينَ﴾(٧٣).

ويزداد الألم النفسي عند أولئك الطغاة وأتباعهم عندما يعلموا أين هم من كانوا الأشرار في نظرهم ونهايتهم الحميدة السعيدة، قال الله تعالى: ﴿فَٱليَومَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلكُفَّارِ يَضحَكُونَ * عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ * هَل ثُوِّبَ ٱلكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفعَلُونَ﴾(٧٤).

وليس هذا فحسب مما يزيدهم ألما بل عندما يناديهم أولئك الأخيار –الأشرار في نظرهم– فيخبرونهم عن مآلهم ويسألون أولئك عن مصيرهم قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلجَنَّةِ أَصحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَد وَجَدنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّا فَهَل وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُم حَقّا قَالُواْ نَعَم فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ بَينَهُم أَن لَّعنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبغُونَهَا عِوَجا وَهُم بِٱلأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾(٧٥).

ويأتي التبكيت لهؤلاء عندما يذوقوا نتيجة ما قدمت أيديهم من إيذائهم المؤمنين، كما في أواخر آيات سورة المؤمنون، ومنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخرِجنَا مِنهَا فَإِن عُدنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ * قَالَ ٱخسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيق مِّن عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغفِر لَنَا وَٱرحَمنَا وَأَنتَ خَيرُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱتَّخَذتُمُوهُم سِخرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوكُم ذِكرِي وَكُنتُم مِّنهُم تَضحَكُونَ * إِنِّي جَزَيتُهُمُ ٱليَومَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُم هُمُ ٱلفَآئِزُونَ﴾(٧٦).

وهذا العذاب النفسي من أشد أنواع العذاب فالمحتقَرون بالأمس هم الأعلون اليوم، وطغاة الدنيا أراذل الآخرة، إنه العدل من الله.

- **التخاصم عذاب:**

التخاصم –لمجرد التلاوم دون الوصول إلى نتيجة– هو من جملة العذاب النفسي المحيط بأولئك الطاغين أن الخصومة صفة لازمة لهم، قال الله عنهم: ﴿إِنَّ

ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾(٧٧).

فعندما يعاين الكفرة أعداءُ الله ما أُعد لهم من العذاب، وما هم فيه من أهوال يمقتون أنفسهم كما يمقتون أحبابهم وخلانهم في الحياة الدنيا، بل تنقلب كل محبة لم تقم على أساس من الإيمان إلى عداء، قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٧٨)، وعند ذلك يخاصم أهل النار بعضهم بعضا، ويحاج بعضهم بعضا، العابدون المعبودين، والأتباع السادة المتبوعين، والضعفاء المتكبرين، والإنسان قرينه، بل يخاصم الكافر أعضاءه(٧٩).

إذن ليس التخاصم حصرا فيما بين الأتباع والمتبوعين بل هو أنواع أخرى يسعى كل واحدٍ من المتخاصمين لوضع الآثمة على الآخر(٨٠)، ينتهي الأمر بالواحد من هؤلاء أن يخاصم نفسه قال الله تعالى عنهم: ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ * وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾(٨١).

المبحث الرابع
الدروس الدعوية المستفادة من تخاصم أهل النار

من خلال العرض في المباحث السابقة لذلك التخاصم الذي يعيشه أهل النار، وحالة التلاوم السائدة بينهم خلص الباحث في المطلبين التاليين إلى عدد من الدروس الدعوية ومنها:

المطلب الأول
دروس للدعاة

الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى وهم يقومون بواجب الدعوة، يتعاملون مع المدعوين داخل دائرة الإسلام أو خارجها، ولكل من المدعوين ظروفه ومكانته، فكان من الدروس المستنبطة من تلك الدراسة:

- **الاعتماد على القرآن الكريم في بيان الحال والمآل:**

القرآن الكريم وهو الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ فيه بيان للناس لأحوالهم

كلها، ومن ذلك مصير المعاندين، ومآل الطائعين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلقُرءَانَ يَهدِي لِلَّتِي هِيَ أَقوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلمُؤمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُم أَجرا كَبِيرا* وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ أَعتَدنَا لَهُم عَذَابا أَلِيما﴾(٨٢).فما على الدعاة إلى الله إلا قراءة كتاب الله بتدبر وتأمل واستنباط الآيات المبينة لذلك وبيانها للمدعوين في مناسباتها كون الاعتماد على القرآن الكريم له تأثيرٌ عليهم كما أنه هو الأصل مع سنة رسول الله ﷺ. وآيات الدراسة من تلك الآيات التي يستدل بها الدعاة إذ فيها دلالة على سوء المصير لأولئك الذين لم يستجيبوا لداعي الله.

- معرفة المؤثرات التي تؤثر على المدعوين في عدم الاستجابة للداعي:

الداعية إلى الله من المهم حال قيامه بالدعوة العامة أو الفردية أن يتعرف على الظروف المحيطة بالمدعو من اجل دراستها والنظر في الأصلح لحال المدعو إما بالبدء بمعالجتها، أو لعزل المدعو عنها وإعطائه مساحة للتفكير بعيدا عن أي مؤثر، وكم كان أولئك المستضعفون ضحية سطوة ونفوذ كبرائهم الذين صدوهم عن الهدى كبرا وتعاليا على الحق فكانوا وإياهم سواء، ومما يؤكد أهمية معرفة حال المدعوين ما جاء عن معاذ بن جبل ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ، قال: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)(٨٣).

فدراسة البيئة والمكان الذي تبلغ فيه الدعوة أمر مهم جدّا، فإن الداعية يحتاج في دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين: الاعتقادية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة، ويحتاج إلى معرفة لغتهم، ولهجتهم، وعاداتهم، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعهم، ومذاهبهم. والداعية الحكيم

يكون مدركا لما حوله، مقدرا للظروف التي يدعو فيها، مراعيا لحاجات الناس ومشاعرهم، وكل أحوالهم[٨٤].

- الأخوة الحقيقة أخوة الإسلام:

الأخوة التي تبقى مع الإنسان في حياته وبعد مماته والتي يسعد بها هي أخوة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ إِخوَة﴾[٨٥] وما ذلك التلاوم والدعاء على بعضهم البعض إلا نتيجة البعد عن الإسلام، فالإخوة الحقة هي التي تبقى على حقيقتها، وقد أخبر الله سبحانه عن ذلك بقوله: ﴿ٱلأَخِلَّاءُ يَومَئِذِ بَعضُهُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلمُتَّقِينَ﴾[٨٦] ولهذا نجد أن النبي ﷺ أعلنها صريحة في بداية دعوته عليه الصلاة والسلام، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ﴾[٨٧]، قال: (يا معشر قريش –أو كلمة نحوها– اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا)[٨٨].

قال ابن العربي: «هذا كلام بديع، فهذا نوح عليه السلام لما كفر ابنه لم تنفعه بنوته، وهذا إبراهيم ﷺ لما كفر أبوه لم تنفعه أبوته، كذلك أبو طالب لم تنفعه عمومته للنبي ﷺ ولم تنجه من العذاب، وفي هذا بيان أن العصمة بالعمل الصالح لا بالقرابة»[٨٩]، وقال ابن أبي جمرة: معلقا على هذا الحديث: وفيه دليل على أن رؤية أهل الفضل من العلماء والصالحين ومخاطبتهم لا تنفع إلا إذا وقع الاقتداء بهم[٩٠].

ولا ريب أن المدعو إذا كان قريب النسب أو الجوار لأهل الفضل لا ينفعه ذلك إلا بالعمل[٩١].

- ربط الدنيا بالآخرة:

وذلك ببيان أن الإنسان كما أنه في الآخرة لا يمكنه العودة إلى الدنيا كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ قَالَ رَبِّ ٱرجِعُونِ * لَعَلِّي أَعمَلُ صَٰلِحا فِيمَا تَرَكتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرزَخٌ إِلَىٰ يَومِ يُبعَثُونَ﴾[٩٢]، فإنه كذلك لا

يمكنه العودة لليوم الذي يفوت عليه وأن عليه تدارك يومه بما يصلح به غده، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) [٩٣].

كل ذلك من أجل رفع همم المدعوين بعدم انشغالهم بما قد يكون سببا لشقائهم في الآخرة.

المطلب الثاني
دروس للمدعوين

في هذا المطلب يتم العرض لعدد من الدروس المستفادة من تخاصم أهل النار، وهي دروس يُفيد منها المدعو ليكون في حياته الدنيوية على بصيرة من أمره ومن تلك الدروس:

- التربية على المسؤولية الفردية:

من خلال ذلك التخاصم يظهر جليا مسؤولية الإنسان عن نفسه، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفسِ بِمَا كَسَبَت رَهِينَةٌ﴾[٩٤]، وأن تأثير غيره عليه وكونه سببا في غوايته لا ينجيه من المسؤولية وما يترتب عليها من جزاء، سواء كان ذلك في الدنيا وبين العباد أو في الآخرة حين الفصل بين العباد.

- التبعية للحق ببرهان لا للشخص ومكانه:

عندما يعرض للإنسان من يدعوه إلى أمر ما فإن الدليل والبرهان هما المؤثران في قبول كلامه أو رده، دون النظر إلى أي اعتبارات شخصية يحملها ذاك الداعية، فإذا كانت التبعية لمجرد ما عليه الآباء هي من موارد الهلكة كما أخبر الله عن حال هؤلاء بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَو كَانَ ءَابَاؤُهُم لَا يَعقِلُونَ شَيأ وَلَا يَهتَدُونَ﴾[٩٥].

فجمال العبارة وارتفاع المكانة ليست كافية للإذعان والتسليم، فمن صفات المنافقين قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسَامُهُم وَإِن يَقُولُواْ تَسمَع لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُب مُّسَنَّدَة﴾[٩٦]، وإذا نظرت إلى هؤلاء المنافقين تعجبك هيئاتهم ومناظرهم، وإن يتحدثوا تسمع لحديثهم؛ لفصاحة ألسنتهم، وهم لفراغ قلوبهم من الإيمان، وعقولهم من

الفهم والعلم النافع كالأخشاب الملقاة على الحائط، التي لا حياة فيها(٩٧).

ويبن الله سبحانه وتعالى أن الاستجابة لأصحاب المكانة والوجاهة من دعاة الضلالة هو حجة كل من اتبعهم سيتضح له ذلك حال التخلي: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا * رَبَّنَا ءَاتِهِم ضِعفَينِ مِنَ ٱلعَذَابِ وَٱلعَنهُم لَعنا كَبِيرا﴾(٩٨) أي: اتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة، وخالفنا الرسل واعتقدنا أن عندهم شيئا، وأنهم على شيء فإذا هم ليسوا على شيء(٩٩).

- وصف الخصوم لخصومهم ليس حقا دائما:

الخصوم مع بعضهم قد يفتقدون العدل في وصف بعضهم، فينعتونهم بأشنع الأوصاف التي يحاولون من خلالها تنفير الناس منهم، وقد يكون الأمر بخلاف ذلك تماما، كما وصف الكفار أولئك الأخيار بأنهم أشرارا، وهم في حقيقتهم من صالحي المجتمع وخياره، ويكفيهم في هذا أنهم موحدون وأولئك الناعتون من المشركين بالله رب العالمين.

ومجرد الأسماء لا تغير الحقائق البتة، ولكنها حيل العاجزين، عندما لا يجدون على خصومهم ما يلمزونهم به، فإذا كانوا أطلقوا هذا الوصف على أتباع محمد ﷺ فقد وصفوا رسول الله ﷺ بأكثر من هذا وأشد، قال شيخ الإسلام ابن تيمة: «وذلك مثل تسمية الكفار النبي ﷺ شاعرا وساحرا وكاهنا ومجنونا وذلك لنوع شبهة قد أزاحها بما أظهره من البينات»(١٠٠)، قال اللكنوي: «الجرح غير إذا صدر من تعصب أو عداوة أم منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود ولا يؤمن به إلا المطرود»(١٠١).

- التلاوم من مضيعات الأوقات:

مما يضيع به وقت الإنسان في حياته الدنيوية كثرة التلاوم والندم على ما فات ولهذا لم يُجدِ تلاوم أهل النار شيئا إلا زيادة الحسرة والندامة، فما مضى فات ولا يمكن تعويضه، ولهذا قال الله عن حالهم وصعوبة تعويضهم ما فاتهم: ﴿وَلَو تَرَىٰ إِذ فَزِعُواْ فَلَا فَوتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَان قَرِيب * وَقَالُواْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِ بَعِيد﴾(١٠٢) قال الشوكاني: «والمعنى: كيف لهم أن يتناولوا الإيمان من بعد، يعني في الآخرة وقد تركوه في الدنيا، وهو معنى من مكان بعيد وهو تمثيل لحالهم في طلب

الخلاص بعد ما فات عنهم»[١٠٣].

قال ابن القيم: «والوقت عند العابد هو وقت العبادة ... والوقت أعز شيء عليه يغار عليه أن ينقضي بدون ذلك، فإذا فاته الوقت لا يمكنه استدراكه البتة؛ لأن الوقت الثاني قد استحق واجبه الخاص، فإذا فاته وقتٌ فلا سبيل له إلى تداركه»[١٠٤].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أما بعد: فقد خلصت في هذا البحث -بعد توفيق الله- إلى النتائج التالية:

١- أن التخاصم أعلى درجات المنازعة بين طرفين وأكثر.

٢- ظهر أن الكِبرَ هو من أكبر الأسباب الصادة عن قبول الحق، وهو من أكبر أسباب تخاصم أهل النار.

٣- الانقياد بدون برهان حجة على المنقاد.

٤- العذاب النفسي أكثر ألما من العذاب البدني لاشتماله على النوعين، والتلاوم والتخاصم من العذاب النفسي العاجل والآجل.

٥- الدعاة إلى الله عليهم مسؤولية معرفة أحوال المدعو لتهيئة المحل لقبول الدعوة إلى الحق.

٦- ربط الدنيا بالآخرة حيث الزراعة في الأولى والحصاد في الثانية، وقد يتعجل شيئا من الثمرة قبل حصادها نسأل الله العافية.

كما أوصي الدعاة إلى الله والباحثين في الماجستير والدكتوراه بدراسة هذا الموضوع دراسة مفصلة تشمل جميع آيات التخاصم بمترادفاتها في القرآن الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

(1) ينظر معجم مقاييس اللغة (١٨٧/٢)، لسان العرب (١٨٠/١٢)، مفردات ألفاظ القرآن (٢٨٤، ٢٨٥) المصباح المنير (١٤٦)، المعجم الوسيط (٢٣٩/١)، مقاييس اللغة (١٨٧/٢).

(2) تفسير المراغي (١٣١/٢٣).

(3) تفسير القرطبي (١٠/١٩٣).
(4) معجم مقاييس اللغة (١/٤٣٣).
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٥٩٤).
(6) كتاب التعريفات للجرجاني ص (١٠٢).
(7) الآية ٣٢ من سورة هود .
(8) مفردات ألفاظ القرآن (١٨٩).
(9) سورة البقرة الآية (٢٥٨).
(10) لسان العرب (٢/٢٢٨)، المعجم الوسيط (١/١٥٦).
(11) مفردات ألفاظ القرآن (٢١٩).
(12) لسان العرب: (٤/٢١٧).
(13) سورة الكهف الآية (٣٤).
(14) يحيى زمزمي: الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة /٦ .
(15) لسان العرب: (١٥/٢٧٨).
(16) المصباح المنير: (٢/٥٦٩).
(17) سورة النجم الآية (١٢).
(18) التعريفات (ص٢٠٩).
(19) تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي (١٥/٢٠٤).
(20) الفيومي: المصباح المنير (٢/٨٤١)، ابن منظور: لسان العرب (٥/٢١٧).
(21) التعريفات (ص٢٩٨).
(22) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (١/٩٣) رقم (٩١).
(23) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب {عتل بعد ذلك زنيم}، (٨/٦٦٢) رقم(٤٩١٨)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٤/٢١٩٠) رقم (٢٨٥٣).
(24) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٢٣/١٧٧).
(25) سورة سبأ الآية (٣١-٣٣).
(26) سورة نوح الآية (٧).
(27) سورة فصلت الآية (٨).
(28) سورة الأعراف الآية (٨٨).
(29) سورة الجاثية الآية (٧و٨).
(30) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، (٣/١٥٩٩)

رقم(٢٠٢١).

(31) سورة (ص) الآية (٥٩ ،٦٠).

(32) سورة الأعراف الآية (٧٥، ٧٦)

(33) سورة إبراهيم الآية (٢٢).

(34) تفسير ابن كثير (٥٤٨/٢).

(35) سورة العنكبوت الآية (١٢).

(36) التفسير الميسر (٣٩٧/١).

(37) سورة الإسراء الآية (٧).

(38) ينظر الإسلام وبناء الشخصية ص(٣٤).

(39) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٢/٩) رقم (٨٧٦٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٠/١) رقم (٨٥٠): رجاله رجال الصحيح.

(40) ديوان الحماسة (١١/١).

(41) سورة البقرة الآية (١١١).

(42) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٩٢/١).

(43) تفسير القرآن الكريم- الفاتحة والبقرة (٣٦٨/١).

(44) سورة النحل الآية (٨٨).

(45) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٦٠/٤)، رقم(٢٦٧٤).

(46) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٦٢/١).

(47) ينظر تعريفات العذاب، المحكم والمحيط الأعظم (٨٤/٢)، لسان العرب (٥٨٥/١)، المعجم الوسيط (٥٨٩/٢)، تاج العروس (٣٢٩/٣).

(48) سورة (ص) الآية (٥٥و ٥٦).

(49) سورة الأعراف الآية (٤١).

(50) ينظر مفاتيح الغيب- تفسير الرازي (٤٠٣/٢٦).

(51) سورة (ص) الآية (٥٧و ٥٨).

(52) تفسير ابن كثير (٤٥/٤).

(53) سورة الدخان، الآية (٤٣-٤٦).

(54) سورة الزمر، الآية (٧١).

(55) بدائع التفسير (٧٣/٤).

(56) سورة القمر الآية (٤٨، ٤٧).

(57) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٤١/٧).

(58) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، (٤١٧/١١) رقم(٦٥٦٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، (١٩٦/١) رقم(٣٦٤).
(59) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٠٤/٥).
(60) سورة النساء الآية (١٠).
(61) سورة النساء الآية (٩٣).
(62) سورة (ص) الآيات (٥٩، ٦٠، ٦١)
(63) التحرير والتنوير (١٧٩/٢٣).
(64) سورة الأعراف الآية (٣٨).
(65) سورة الأعراف الآية (٣٨).
(66) تفسير ابن كثير (٤٦/٤).
(67) سورة الزخرف (٦٧).
(68) سورة غافر الآيتان (٤٨، ٤٧).
(69) سورة غافر الآية (٥٢).
(70) سورة (ص) الآتيان (٦٣، ٦٢).
(71) تفسير المراغي (١٣٤/٢٣).
(72) التحرير والتنوير (١٨٢/٢٣).
(73) سورة المطففين الآيات (٢٩-٣٣).
(74) سورة المطففين الآيات (٣٤-٣٦).
(75) سورة الأعراف الآيتان (٤٥، ٤٤).
(76) سورة المؤمنون الآيات (١٠٧-١١١)، وينظر الآيات من نفس السورة من(٩٩ حتى ١٠٦).
(77) سورة (ص) الآية (٦٤).
(78) سورة الزخرف الآية (٦٧).
(79) ينظر اليوم الآخر – القيامة الكبرى (١٢٨، ١٢٩).
(80) ينظر في هذا الآيات: الآية (٢١) من سورة إبراهيم، والآيات (٢٧إلى ٣٣) من سورة الصافات، والآيات (٢٧إلى ٢٩) من سورة (ق)، وغيرها من الآيات.
(81) سورة فصلت الآيات (١٩-٢١).
(82) سورة الإسراء الآيتان(١٠، ٩).
(83) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، (٣٥٧/٣) رقم(١٤٩٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٥٠/١) رقم (١٩).
(84) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (٣٣٦/١).

(85) سورة الحجرات الآية(١٠).

(86) سورة الزخرف الآية (٦٧).

(87) سورة الشعراء الآية (٢١٤).

(88) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟، (٣٨٢/٥) رقم (٢٧٥٣).

(89) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (٢٧٢/٦).

(90) بهجة النفوس (٩١/٣).

(91) ينظر فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (٨٣/١).

(92) سورة المؤمنون الآيتان (٩٩، ١٠٠).

(93) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، (٢٣٣/١١) رقم(٦٤١٦)

(94) سور المدثر الآية (٣٨).

(95) سورة البقرة الآية (١٧٠).

(96) سورة المنافقون الآية (٤).

(97) التفسير الميسر ص(٥٥٤).

(98) سورة الأحزاب الآيتان (٦٧، ٦٨).

(99) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥٢٧/٣).

(100) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١٣٧/٤).

(101) الرفع والتكميل (ص: ٤٠٩).

(102) سورة سبأ الآيتان (٥١، ٥٢).

(103) فتح القدير للشوكاني (٣٣٦/٤).

(104) مدارج السالكين (٥١/٣).

فهرس المصادر والمراجع:

١- الإسلام وبناء الشخصية دراسة تحليلية لشخصية المسلم في ضوء الكتاب والسنة، لأحمد عمر هاشم، الطبعة الثاني، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، لمحمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية تحقيق: يسري السيد محمد، الطبعة الأولى دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٣- بهجه النفوس وتحليها بمعرفه مالها وما عليه، لعبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،

مؤسسة قرطبة.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، دار الهداية.
٦- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٧- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.
٨- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٩- تفسير القرآن الكريم–سورة الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٣هـ.
١٠–تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ، ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦ م.
١١–التفسير الميسر، لنخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م.
١٢–تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧ م.
١٣–جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٤–الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
١٥–ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٦–الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ، ١٤٠٧هـ.
١٧–صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨– عارضة الأحوذي، لمحمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي، دار الفكر، بيروت.
١٩–فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه:محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٢٠–فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر–بيروت ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢١–فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، لسعيد بن علي بن وهب القحطاني، الطبعة الأولى،

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرياض،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٢-لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى دار صادر – بيروت، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م.
٢٣-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٤-المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢٥-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٦-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ودار المؤيد.
٢٧-المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٢٨-المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٢٩-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٠-مفاتيح الغيب –التفسير الكبير، لمحمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت١٤٢٠، هـ.
٣١-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢-مفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٣٣-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق –، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
٣٤-النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
٣٥-اليوم الآخر –القيامة الكبرى، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الطبعة الثامنة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.